حسن ولما توفي قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة
يسيره فلم يبق بها عين ولا اثر وصار الدين ملعبه وسخريه والامر
الى اجزاء السلاطين والوزرا بقتل العلما واهانتهم ولما عدت اليها
ثانيا بعد ما توليت قضاء العساكر عصر رايت تفاقم الامر وغلبة
الجهل فذكرت للوزير ظنا بان النصح يفيد فاذا هو كما قيل ؛

• هو الوزير ولا ازر يشد به • مثل العروض له بحر بلا ماء •

فكان ذلك سببا لعزلي وامري بالخروج من تلك المدينة واظهار
العداوه ممن هو في زي العلما مع انه لم يبق بها احد يحسن قراءة
الفاتحة وفي اثناء ذلك بعد ان من الله علي بالسلامة من كيدهم
ومكرهم كتبت رسالة لبعضهم وسميتها هذه صورتها ؛

• رايت الدهر يرفع كل وغد • ويخفض كل ذي شيم شريفه •
• كمثل البحر يغرق فيه حي • ولا ينفك تطفو فيه جيفه •
• او الميزان يخفض كل واف • ويرفع كل ذي زنة خفيفه •

الحمد لله الذي جعل الدنيا الخافضة الرافعة للسفل الاندال لا
تستقر على حال تتسم من الفنا والزوال • والصلاة والسلام على
من لم يرض بشيء منها يصطفيه • وعلى اله وصحبه الذين اقتدوا به
في كل ما يرتضيه • وقد قيل ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه عاقل
واذا تعلم ادب وهذب • ولم تر معلما احسن تعليما من زمان •
ولا متعلما اسوء تعليما من انسان • وكم ادبني وتوجع لي العصي نفسي
رابد الامل وعصا • والضنا في عظمه اعواض لا تحصى • وعلى بنيانها
ببنان البيان لا تحصى • حتى لزمت جنة الحميه • ولازمت الملازم
عن ذوق نعمها الشهيه • وللاشياء حميه • تحسن الاعتقاد حمية الجنان •
ولزوم الصمت جنة اللسان • كان التوقي من الطعام والشراب
حمية الابدان • فان اكثر العلل والاوصاب • يكون من الطعام
والشراب • ومن يلق ما لا ينبت في كل محتي • من الشوك يزهد في الثمار
الاطايب • والاخدان والخلان وان كانوا فاكهة الزمان • فهي
سريعة الاستحالة • شديدة الفساد لا محالة • ومما يعين على

الداء

الداء الذي لا ينفع معه الدواء • البعد عن الارض الوخيمة
الهوى كالمدينة البخراء • محل البلاء والاسواء • وكنت اتمنى
البعد عنها • واود الخلاص من اهلها ومنها • حتى اتصلت بمولى له
شغف بالحرمان • وقد كان الناس يمنون بروايح الاحسان • فعا
بالبعد عن سدته • ولم يدر ان من اعظم المنن عدم رديته • ولم
ار مثلي ومثله الا مثل اعرابي بواسط بال فيها فحبس بذلك الحجاج
مع بجر منها • فلما اطلق خرج منها وقال بدبها شعر ؛

• اذا نحن جاوزنا مدينة واسط • خرينا وصلنا لا نخاف عقابا •

ومومل النفع من اللئام • كزارع السمسم في الحمام • وكنت متنفعا
من دولته انتفاع نائم عروس في الاحلام • هب من نومه بجنابة
واجرة الحمام • فكاني لم اسمع قول القايل شعر ؛

• اذا ما الليالي جاورتك بناقص • وقد حركوا فرع نعمته تحول •
• الم تر ما لاقاه في جنب جاره • كبير اناس في بجاد مزمل •

فكان الكامل بصحبة الناقص ينتقص • فكذلك بجيرانها تغلوا
الديار وترخص • ولكن الذي غرامالي • في الترقي والصعود
لرتب المعالي • وما عهدناه من الشرف الباذخ في صميم الموالي •
من كل صحيح النسب • فسيح الادب • من اي اقطاره اتيت اثنى
اليك بكرم المقال • وحسن الفعال • شعر ؛

• جميل المحيا والفعال كانما • تمنته ام المجد لما تمنت •

من ركب مطايا الامل لشكره • راى وراه حاديا من بره • ظاهر
الفضل والاداب • سالم من دنس الجهل ووسخ الاعصاب • وقد
كان هذا اذا وقع تعقع • وابرق وارعد فقيل برق خلب وسحاب
صيف عن قريب تنقشع • وما كل ذنب تسمع اعذاره • ولا كل
مجنون تصيب احجاره • وان كان قيل شعر ؛

واذا ما الجنون قاد سار بيك • فهي للراس منك عصابه

وقد سمع النحاة الادباء يقولون اذا اجتمع في لفظ عاقل وغير
عاقل غلب العاقل فانتقضت الاحكام • حتى في الكلام • نقلب

Copyright © King Saud University